أَتُـضْـرَبُ لـيـلـى إِنْ مَـرَرْتُ بـذي الـغَـضَـى
ومـا ذَنْـبُ لـيـلـى إِنْ طـوى الأَرْضَ ذيـبُـهـا(١)

٢١
إلى آل ليلى تحية

[الطويل]

أَلا هَـلْ طُـلـوعُ الـشَّـمْـسِ يُـهْـدِي تَـحِـيَّـةً
إلـى آلِ لَـيْـلَـى مَـرَّةً أَو غُـرُوبُـهـا(٢)
أَجَـلْ وَعَـلَـيَّ الـرَّجْـمُ إِنْ قُـلْـتُ حَـبَّـذَا
غُـرُوبُ ثَـنَـايَـا أُمِّ عَـمْـرٍو وَطِـيـبُـهـا(٣)
أَتُـضْـرَبُ لَـيْـلَـى كُـلَّـمـا زُرْتُ دارَهـا
ومـا ذَنْـبُ شَـاةٍ طَـبَّـقَ الأَرْضَ ذِيـبُـهـا(٤)
فَـمُـكْـرِمُ لَـيْـلَـى مُـكْـرِمـي ومُـهِـيـنُـهـا
مُـهِـيـنـي ولَـيْـلَـى سِـرُّ روحـي وَطِـيـبُـهـا(٥)

(١) يستنكر الشاعر أن تلام حبيبته؛ ففي حال مروره بذي الغضى يلوكون سيرتها ويشهّرون بها، فليس من ذنب اقترفته لأن ذئباً مرّ بديارها.

(٢) حبّ الشاعر لليلى حمله على حبّ آلها، ولذا يتمنّى لهم الخير ويهديهم تحية الودّ والحب مع إشراقة كل فجر وغروب كل شمس.

(٣) الرجم: رمي المذنب للكبائر بالأحجار حتى الموت. ثنايا: أسنان. غروب: ريق. شدّة شعور الشاعر بالذنب لو تمنّى أن يرشف ريق ليلى أو أن يتنشّق ريحها؛ فهو في هذه الحالة يستحقّ الرجم حتى الموت.

(٤) يستنكر الشاعر على أهل ليلى أن يمسوها بأذًى، فليس الذنب ذنبها، ولم تخطئ، وإنما خطأ الأقدار إذ مرّ بأرضها ذئب.

(٥) فإذا ما نزل بليلى ضرر سيصيبني لأنّها سرّ روحي وعَرْفها؛ فمن أكرمها أكرمني ومن أساء إليها فقد أساء إليّ.

لَـئِـنْ مَـنَـعُـوا لَـيْـلَـى الـسَّـلامَ وَضَـيَّـقُـوا
عـلـيـهـا لأَجْـلِـي واسْـتَـمَـرَّ رَقـيـبُـهـا(١)
أَتَـيْـتُ وَلَـوْ أَنَّ الـسُّـيـوفَ تَـنـوشُـنِـي
وطُـفْـتُ بُـيـوتَ الـحَـيِّ حَـيْـثُ أُصِـيـبُـهـا(٢)
فَـلَـيْـتَ الَّـذي أَنْـوي لِـلَـيْـلَـى يُـصِـيـبُـنـي
وَلَـيْـتَ الَّـذي تَـنْـوي لـنـا لا يُـصِـيـبُـهـا(٣)
يَـقـولـونَ لـي يَـوْمـاً وَقَـدْ جِـئْـتُ حَـيَّـهُـمْ
وفـي بـاطِـنـي نـارٌ يُـشَـبُّ لَـهـيـبُـهـا(٤)
أَمَـا تَـخْـتَـشـي مِـنْ أُسْـدِنَـا فـأَجَـبْـتُـهُـمْ
هَـوَى كُـلِّ نَـفْـسٍ أَيْـنَ حَـلَّ حَـبِـيـبُـهـا(٥)

٢٢
مناجاة

رسم صورة في التراب وجلس يناجي الرسم شاكياً له ما أَصابه من وجد وشوق وعذاب هجر.

[الوافر]

أُصَـوِّرُ صُـورَةً فـي الـتُّـرْبِ مِـنْـهـا
وأَبْـكِـي إِنَّ قَـلْـبِـي فـي عَـذابِ(٦)

(١) و (٢) يعرض الشاعر مشكلته، وتتلخص بزيارتي لها، فلو منعوني من ذلك وحالوا دوني ودونها بالرقباء أتيت لرؤيتها غير مبالغ بسيوفهم تقتلني، وقمت بالطواف حول تلك الديار وكأني حاجّ حتى ألتقيها.

(٣) يتمنّى الشاعر الخير ودوام السعادة لليلى كما يتمنى ألّا يصيبها ما تتمنّاه من شرّ له.

(٤) و (٥) يدور حوار بين الشاعر والرقباء: فهم يحذّرونه من المجيء إلى الديار لأنهم ينوون الإساءة إليه وقتله، فيردّ عليهم بأنه يلبّي داعي الهوى فحيث يوجد الحبيب يهوى المحبّ وينزل بدياره.

(٦) شدّة شوق الشاعر لمحبوبته حمله على رسم لها ومناجاتها وهو يبكي ويبثّها لواعج قلبه ويذكر لها آلامه عسى أن ترقّ له.